

حسن مصطفى لم يعد للمشاعبين من يؤدّبهم

القاهرة - محمد عبد الرحمن

مكانة كبيرة تمتّع بها حسن مصطفى (1933-2015) في شارع الكوميديا المصرية طوال أكثر من 60 عاماً. الممثل الذي غادرنا أمس، لم يكن صاحب فرقة مسرحية، ولم يقدم مسلسلات من بطولته ولا أفلاماً تحمل اسمه، لكنه ظلّ دوماً صاحب بصمة خاصة لا يمكن الاستغناء عنها في مئات الأعمال التي شارك فيها. بعد أزمة صحية أصابته قبل أسبوعين، رحل صباح أمس في «مستشفى أنجلو» في القاهرة. فور انتشار الخبر، منحت الصحافة المصرية الراحل لقب «ناظر مدرسة المشاعبين»، في إشارة إلى دوره الشهير في مسرحية «مدرسة المشاعبين» (نص علي سالم وإخراج جلال الشراوي) التي صنعت نجومية عادل إمام، وسعيد صالح، وسهير البابلي وقدّمت بعد أيام فقط على حرب أكتوبر 1973. جسّد

كتابة يوسف السباعي وإخراج فطين عبد الوهاب). كذلك، جسّد شخصية فانتوماس في فيلم «مطاردة غرامية» (1968). إخراج نجدي حافظ وكتابة فاروق صبري). كان نداءً قوياً للمهندس في مسرحيته الشهيرة «سيدتي الجميلة» (1969). إخراج أحمد توفيق وتأليف سمير خفاجي) بمشاركة شويكار. واشتهر بعبارة «يا أوحى يا أوحى» في فيلم «نصف ساعة جواز» (1969). سيناريو أحمد رجب وإخراج فطين عبد الوهاب)

مع شادية ورشدي أباطة. وجسّد شخصية رئيس فرقة استعراضية أتية من الأرياف في فيلم «أضواء المدينة» (1972). إخراج فطين عبد الوهاب وتأليف علي الزرقاني). لم يمنعه التخصص في الكوميديا من تقديم أدوار تتعد عنها أحياناً، من بينها شخصية إبراهيم شوكت في فيلم «السكينة» (1973). إخراج حسن الإمام وتأليف ممدوح الليثي). كما شارك سعيد حسني بطولته فيلم «أميرة حبي أنا» (1974). إخراج مها

المشوى وتأليف صلاح جاهين) في دور إبراهيم حمزة موظف المصلحة صديق حسين فهمي. مع فاتن حمامة، قدم شخصية فتحي الفكهري في فيلمها الشهير «أفواه وأرانب» (1977). إخراج هنري بركات وكتابة سمير عبد العظيم). هكذا، أكد دوماً أنه قادر على تجسيد كل الأدوار بلا استثناء من دون السؤال عن المساحة وعن اسمه على التترات. سار الراحل بالنشاط نفسه في التواجد على الشاشة من عام إلى آخر. تعامل

مع جميع المخرجين والمنتجين تقريباً. ومن أدواره في بدايات الثمانينيات شخصية الدكتور عوض في فيلم «استقالة عالمة ذرة» (1980). إخراج إبراهيم الشقنقيري وسيناريو ممدوح الليثي). كذلك شارك في مسلسل «ليلة القبض على فاطمة» (1984). إخراج هنري بركات وسيناريو سكينه فؤاد). وقدم شخصية علي الناشف في فيلم «غريب في بيتي» (إخراج سمير سيف وكتابة وحيد حامد) مع نور الشريف وسعاد حسني، وحظي هذا الفيلم بشعبية كبيرة، خصوصاً لدى جمهور «نادي الزمالك».

حضر مصطفى بشكل منتظم في المسلسلات التي انتعش إنتاجها في ذلك العقد، فتألق تحديداً في الجزء الثاني من مسلسل الجاسوسية الشهير «رأفت الهجان» (تأليف صالح مرسى وإخراج يحيى العلمي) في دور دان رابينوفيتش. وقبلها قدّم شخصية كوميدية بارزة في مسلسل «بكيظة وزغلول» (إخراج محمد عبد العزيز) مع إسعاد يونس وسهير البابلي. في منتصف التسعينيات ومع استمرار نشاطه كممثل تلفزيوني وابتعاده عن السينما، خاض غمار تقديم البرامج عبر «بدون كلام» الذي حقق شهرة كبيرة على التلفزيون المصري. خلال السنوات الأخيرة، لم يتوقف نشاط مصطفى رغم تقدّمه في العمر، وعاد للعمل مع عادل إمام في فيلمي «مرجان أحمد مرجان» (2007). كتابة يوسف معاطي وإخراج علي إدريس) و«حسن ومرقص» (2008). وشارك يحيى الفخراني بطولته مسلسلي «عباس الأبيض في اليوم الأسود» (2004). تأليف يوسف معاطي وإخراج نادر جلال)، و«يتربى في عزو» (2007)، تأليف يوسف معاطي وإخراج مجدي أبو عميرة). ويعد مسلسل «ولاد السيدة» (إخراج هاني اسماعيل، وتأليف مجدي الإبياري) المنتظر عرضه في رمضان آخر أعماله. في بداية مشواره، تزوّج مصطفى من الممثلة بثينة حسن، لكن الزيجة لم تستمر طويلاً حتى اقترن بالممثلة ميمي جمال من عام 1966 حتى وفاته ورزق منها بابنتين.

ووري حسن مصطفى الثرى أمس بعد صلاة العصر من «مسجد مصطفى محمود» في المهندسين، وتقبل التعازي اليوم في «مسجد الحامدية الشاذلية» في القاهرة عقب صلاة المغرب.



آخر أعماله مسلسل «ولاد السيدة» الذي سيُعرض في رمضان

الراحل في تلك المسرحية دور الناظر عبد المعطي الذي قدّمه في البداية الممثل عبد المنعم مدبولي. شاء الحظ أن تصوّر «مدرسة المشاعبين» تلفزيونياً ومصطفى على خشبة المسرح، فنالت شهرة واسعة، ولا تزال في الوطن العربي. بعد سنوات، سيُجسّد مصطفى شخصية رمضان السكري في مسرحية «العيال كبرت» (1979) - إخراج سمير العصفوري وتأليف سمير خفاجي وبهجت قمر) التي تعدّ أيضاً إحدى أنجح المسرحيات الكوميدية في السنوات الخمسين الأخيرة. عامل رشح مكانة لمصطفى لدى الجمهور.

لكن الراحل لم يعتمد على هاتين المسرحيتين ليبنى اسمه الكبير. بدأ مشواره مبكراً في فرقة اسماعيل ياسين، وزامل فؤاد المهندس طويلاً في المسرح وعلى شاشة السينما. كان من الأعمدة البارزة لـ «فرقة الفنانين المتحدين» حتى قبل تخرجه من «المعهد العالي للفنون المسرحية» عام 1957. من أبرز أدواره مع فؤاد المهندس تحديداً، شخصية عويجة بيه في فيلم «أرض النفاق» (1968).

أبو «العيال» رحل راضياً

في تطوير الكثير من المشاهد الباقية على الخشبة (أشهرها خطف عاطف على يد عصابة اللهو الخفي)، إلى أن جرت تلفة العرض في عامه الثاني. هذا لم يمنعه من التألق السينمائي في «يوميات نائب في الأرياف» (1969) لتوفيق صالح، والتلفزيوني في دور «البرادعي» في «وتوالت الأحداث.. عاصفة» (1982) - إخراج حسام الدين مصطفى) و«دان رابينوفيتش» في ثلاثية «رأفت الهجان» (تأليف صالح مرسى، وإخراج يحيى العلمي) و«طلعت» في «بكيظة وزغلول» (1987) - تأليف إسعاد يونس، وإخراج أحمد بدر الدين). من آخر كلماته المصوّرة في برنامج «صاحبة السعادة»: «من بداية حياتي إلى اليوم، أنا سعيد وراض. لقد قدّمت أعمالاً جيّدة».

علي سالم، وإخراج جلال الشراوي)، و«العيال كبرت» (1979 - تأليف بهجت قمر، وإخراج سمير العصفوري)، أضحت أجيالاً عربيّة كاملة. في الأولى، كان «علام الملواني» الذي أداه الراحل عبد الله فرغلي في النسخة المصوّرة، فيما كان عبد المنعم مدبولي هو «الناظر عبد المعطي». نتيجة خلاف على التوقيت وظروف السفر، غادر مدبولي تاركاً المكان لحسن مصطفى. سريعاً، أضفى لمسته على الكاركتير، فجعله مهيب الشكل، «هايف» الطباع. كذلك، صار يونس شلبي ابنه الفاشل. لا شك في أنّه خلق لحظاته الخاصة أمام وحوش الكوميديا. بعدها، قرّر عادل إمام العمل منفرداً في «شاهد ما شافش حاجة»، فتابع البقية في «العيال كبرت»، «رمضان السكري» شارك

لشخصية واللحظة. عفوية أصيلة تلك التي صنعت منه ممثلاً محبوباً لشبّي الأعمار، كما برع في تلقّي المقلب على الخشبة، أحبّ صنعها في الكواليس. تاريخ لا يقدر بثمن مع «المشاعبين» و«العيال»: سعيد صالح وأحمد زكي الذي ارتاح لزيارته في مسكنه: «كنت أشعر بأنّه يتيم». يونس شلبي كان الأقرب إلى قلبه، والوحيد القادر على إضحاكه خلال العرض. مع عادل إمام، استمرّ في ثلاثة أفلام، كان آخرها مشهد لا يُنسى في «مرجان أحمد مرجان» (2007) - إخراج علي إدريس، وسيناريو يوسف معاطي). هو «حلّال المشاكل» في العمل أيضاً. تحلّى بقدرة فطرية على خلق جو من التآلف والمرح. الماركتان المسجلتان في «مدرسة المشاعبين» (1973 - إعداد

في وقت لم يكن فيه الفن توجّهاً شائعاً في الأربعينات. أحبّ اللغة العربية، إذ كان طه حسين أحد أبطال طفولته. في المدرسة الابتدائية، حالفه الحظ في إلقاء خطبة محكمة اللغة أمامه، فأهداه نسخة من «الأيام». بعد التخرّج، انخرط في الحياة الفنيّة. الجولات المسرحية على امتداد مصر، عرّفته على ميمي جمال، فسارع إلى الزواج للمرة الثانية، منجماً ابنتين. لم يكن مصطفى ذلك الممثل الوسيم الذي يأسر قلوب المعجبات. ملامح بسيطة من النوع الذي تصادفه كثيراً في الشارع. شكل طفولي أقرب إلى شخصيات الكرتون، ضمن له نجاحاً متزايداً في الكوميديا. كان واثقاً بقدراته، عارفاً ما يمكن أن يصنع، فتألّق أمام أعتى النجوم. بعد الإعداد الجيّد في البيت، اعتاد ترك نفسه

علي وجيه

«عبد المعطي» ناظر مدرسة يلوّح بعصاه في «الفصل». «رمضان السكري» أبو «العيال» الذي لا يستطيع هجر عائلته. جنرال إسرائيلي خائب، ورجل غامض، وعمدة، وموظف، وتاجر، وكاتب، و«بيه»، و«معلم»، و«ابن حنة». كلّها أدوار أدّاهها حسن مصطفى ببهاء نادر. المتداول من السيرة الذاتية يبيّن أنّه خزّيع المعهد العالي للفنون المسرحية عام 1957. عمل في العديد من الفرق المسرحية، منها «فرقة اسماعيل يس» و«الفنانين المتحدين» و«مسرح التلفزيون». ما لا يعلمه كثيرون أنّ «حسن مصطفى إسماعيل عبد الباسط الشريف» بدأ من فرق التمثيل في المدرسة. قرّر مبكراً ما يريد فعله،